دلالات الجُمل النّحوية في الخطاب الشّعري
تطبيقات على معلّقة امرئ القيس

د. مومني بوزيد، جامعة جيجل، الجزائر.
m190318b@yahoo.fr

ملخّـص

لقد حدّدت اللّسانيات المعاصرة جغرافية الخطاب عند حدود الجملة، حيث حظيت بالاهتمام والدرس بوصفها وحدة تتوافر على شرط النظام. وهي غير قابلة للتجزئة، وإذا أمعنا النظر في ماهية الخطاب على أنه ملفوظ يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل، ألفيناه (الخطاب) تسلسلا من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية.

إن دراسة اللغة كي تكون مجدية، لابد أن تقوم على الحد الأدنى من التعبير المفيد، الذي تبدأ منه اللغة في عملية التواصل والتبليغ، ومن خلاله يستطيع المتكلم أن يتواصل مع الآخرين معبّرا ومبلّغا ومستمعا. وذلك التعبير المفيد هو ما أصطلح على تسميته : «الجملة». وقد اختلف اللسانيون في تحديد مفهومها، وطرق دراستها، وعلاقتها بمفهوم النص، ولذلك ارتأينا أن نركز على أنماطها في معلقة امرئ القيس علّنا ـ من خلال ذلك ـ أن نمسك بدلالات النص ومفهومه الكامل .

Résumé

La linguistique identifie la géographie du discours sur les limites de la phrase, où elle a apprécié l'attention et la leçon comme une unité disponible sur l'exigence du système. Elle est indivisible, et si nous regardons à la constitution du discours qu'il est une unité vocalisé sujet fondamental pour la méditation, relevant du discours qui est seulement une séquence de peines consécutives qui façonnent ce que c'est à la fin.

L'étude de la langue pour être significative, elle doit être fondée sur un minimum d'expression utile, qui commence à partir de la langue dans le processus de communication pour communiquer avec les autres. Cette expression a été appelé "la phrase".

Les linguistes sont différents dans son concept, ses méthodes d'étude et sa relation avec le concept du texte, donc nous avons décidé de se concentrer sur ses modèles dans « moalaket imro el kais » dans possible de toucher la sémantique du texte et son compréhension.

هناك تباين في تحديد بنية الظاهرة اللغوية، فعلماء اللغة يحددون الكلمة بأنها وحدة في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها، ويرون الجملة تتابعا من الكلمات والمرقمات التنغيمية وهكذا تتداخل الكلمة والجملة في مفهوم متلاحم.

إنّ هذا المعطى التصوري للجملة لا يقلل من قيمة اقترابها من مفهوم الخطاب، فإذا كانت عناصر مثل الكلمة والصوت والنغم تشكل إطار الجملة، وتعمل عل بناء المعنى، فهذا لا يعوق دراسة الخطاب من وجهة نظر لسانية.

إنّ الجملة هي أصغر وحدة من الكلام تدّل على معنى مستقل بنفسه، أو هي مجموعة من الألفاظ مرتبة ومنظمة على وجه معين يسمح بتشكيلها في سياق مترابط وبناء متماسك. "فالكلام يخضع لتنظيمات معينة، فله تنظيمه الفونولوجي الذي يوزع الأصوات بشكل لا يتعارض فيه صوت مع صوت. وله تنظيمه النحوي الذي يدخل الاسم خاصـــــة في باب من الأبواب الوظائف اللغوية، وله تنظيمه الجملي الذي يجعل من المفردات سياقا متماسكـــا . " [1]

التركيب والترتيب شرطان أساسيان لأنّ: ".. الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب، فلو أنك عمدت إلى بيت شعر، وفصل نثر، فعددت كلماته عدّا كيف جاء واتّفق، وأبطلت نظمه ونظامه الذي عليه بني، وفيه أفرغ المعنى وأجرى، وغير ترتيبه الذي بخصوصه أفاد كما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد نحو أن تقول في"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل " منزل قفا ذكرى من نبك حبيب " أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان ..." [2]

وعند النحويين هي ما اصطلحوا عليه بجملة الفعل والفاعل، أو الفعل ونائبه، أو المبتدأ والخبر وما تفرّع عنهما*** أو أداة الشرط مع جملتيه. ويأتي هذا تأييدا لتعريف البلاغيين أنّها تكون خبرية أو إنشائية، ولها ركنان مسند وهو مخبر به، ومسند إليه المخبر عنه " وتوافر الإسناد عند البلاغيين يعني عند النحويين إفادة المعنى المستقبل بالفهم، وهذه الإفادة يحسن السكوت عليها لأنها تامة. وعند المناطقة هي موضوع ومحمول، شيء أو شخص ينسب إله أمر من الأمور[3] وهي ثلاثة أنواع: فعلية – اسمية – شرطية

كما قسّم النحاة "الجملة" من حيث إفرادها وتعقّدها إلى الجملة الصغرى والكبرى، وقسمها البعض إلى نوعين من التركيب :

<u>أ-تركيب بسيط :</u> " وهو تلك الجملة الفعلية أو الاسمية التي تتكون من عملية إسناد واحدة أي من ركنين أساسيين هما المسند إليه (أو ما يسمى بالموضوع عند أهل المنطق أي المبتدأ، أو الفاعل) والمسند أو المحمول ." [4]

<u>ب-تركيب مركّب</u>: " ما تكوّن من تركيبين مستقلّين، لا يعتمد أي واحد منهما على الآخر. وقد يتمُّ الربط بين التركيبين بأداة من أدوات العطف أو الاستدراك، وقد يكتفي بالربط السياقي . " [5]

وتنقسم الجملة في الدّرس العربي، حسب ما تبدأ به، "فقيل: الاسمية والفعلية والظرفية، ونظرا أيضا إلى طبيعة المسند إليه، فقيل: جملة كبرى وجملة صغرى، وإلى الوظيفة النحوية، فقيل: الجملة التي لها محل من الإعراب، والجملة التي لا محل لها من الإعراب،وقد خالفهم المحدثون في العديد من جوانـــب هذا التقسيم . " [6] ولعل ما يجمع تعاريفهم القول بأنها "أقل قدر من الكلام يتحقق بعده الإبلاغ ." [7]

<u>الوظيفة :</u>هي الدور الذي تقوم به الكلمة، أو الموقع الذي تحتله وسط تركيب معين." في النحو التوليدي ، الوظيفة هي العلاقة النحوية التي تتبادلها العناصر البنيوية فيما بينها وسط هذه البنية.

EN grammaire générative, la fonction est la relation grammatical que les éléments d'une

structure (les catégories) entretiennent entre eux dans cette structure. [8]

لقد اقتصر هذا البحث على الجملة الخبريّة، المفعول به، النّعتيّة، الحاليّة دون غيرها لأهميّتها الأسلوبيّة في النّصّ، وتوزّعت هذه الجمل توزيعا دلاليّا حسب خصائص كلّ نوع.

أ- الجملة الخبرية :

" وهي كل جملة سواء أكانت فعلية أم اسمية ، وجاءت بعد المبتدأ وخبّرت عنه , أو بعد الأحرف المشبهة بالفعل واسمها ، ومحلّها الرفع ، أو بعد الأفعال الناقصة واسمها ومحلّها النصب " [9] أو هي الجمل التي تعرب خبرا .وقد وردت في النّصّ ثلاث وعشرين (23)مرّة موزّعة على شكل أنماط وصور:

النّمط الأوّل : الخبر جملة ماضويّة :

وفي هذا النّمط نوعان من الجمل : نوع مرتبط بنواسخ،وآخر غير مرتبط .

1. النّوع غير المرتبط بالنّواسخ : وورد أربع (4) مرّات في صورة واحدة (فعل ماض مثبّت) وذلك في قوله :

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَـــا ❖ تَمَتَّعْـــتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ
ألاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيْكِ أَلْوَى رَدَدْتُـهُ ❖ نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِـــهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ
وقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهـــا ❖ عَلَى كَاهِلٍ مِنّي ذَلُوْلٍ مُرَحَّـــــلِ
وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ❖ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المُعَيَّلِ

الجمل الخبريّة في هذه الأمثلة: "تمتّعتُ من لهو بها" و"ردَدْتُهُ" و"جعلتُ عصامها" و"قطعتُهُ" هي جمل حوت أفعالا متعديّة، فاعلها ضمير المتكلّم والذي يعود على النّاصّ، إذ جاءنا بأخبار لأفعال لا يستطيع غيره فعلها، فهو من تمتّع ببيضة خدر، وردَ الخصم النّصيح، وهو من يخدم الرّفقاء في السّفر، وهو من قطع الوادي الخالي من النّبات والإنس.

2. النّوع المرتبط بالنّواسخ : وقد وُظِّف ثلاث(3)مرّات، وله صورتان :

الصورة الأولى : الخبر جملة ماضويّة مؤكّدة

أفاطِمَ مَهْلاً بَعْـضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ❖ وإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي
وإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنّي خَلِيقَةٌ ❖ فَسُلِّي ثِيَابِـــــي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُـلِ

الجملتان الخبريّتان "قد أزمعت صرمي" و"قد ســـــاءتك منّي خليقة" جاءتا على الشّكـــــــــل التالي: أداة توكيد"قد" + فعل ماض(متعدّ) فاعله ضمير المخاطبة - في الأولى - يعود على (فاطمة) ،وضمير الغيبة يعود على (خليقة) في الثّانيّة + متمّمات،وقد دلّتا على معنيين مختلفين،كونهما أخبارا للنّاسخ (كنتِ،تك) و عبارتي شرط للجملتين الشّرطيّتين .

الصورة الثّانيّة : الخبر جملة ماضويّة مثبّتة :

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَّيَةً ❖ صُبِحْنَ سُلافاً مِنْ رَحيقٍ مُفَلْفَلِ

جملة " صبُحن سلافا من رحيق مفلفل"خبر للنّاسخ"كأنّ"وجاءت كمايلي :

فعل ماض وفاعله ضمير الجمع المؤنّث يعود على (مكاكيّ) + متمّمات، ومضمونه مرتبط بحدث الفعل نفسه وهو الشّراب وقت الصّبح،وجاءت المتمّمات لتوضيح الحالة التي صار عليها هذا الضّرب من الطّير بعد أن شرب هذا النّوع من الخمر صباحا"وإنّما جعلها كذلك لحدّة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها ." [10]

النّمط الثّاني : الخبر جملة مضارعيّة :

وفي هذا النّمط نوعان من الجمل أيضا :نوع مرتبط بنواسخ، وآخر غير مرتبط

1. النّوع غير المرتبط بالنّواسخ : وله صورتان :

الصّورة الأولى : الخبر جملة مضارعيّة مثبّتة ،وذلك في قوله :

كِلاَنَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئَاً أَفَاتَهُ ❖ وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وحَرْثَكَ يَهْزَلِ

فجملة "يحترث حرثي وحرثك" خبريّة لاسم الشّرط (من) كون الفعل متعدٍّ واستوفى مفعوله، وفاعله ضمير الغيبة يعود على(من) الدّال على العاقل،وقد خصّص حرثه وحرث الذّئب في عبارة الشّرط للاستمرار والتّجدّد في التّشاؤم واليأس .

الصّورة الثّانية : الخبر جملة مضارعيّة منفيّة، وذلك في قوله:

وتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ ❖ وَلاَ أُطُماً إِلاَّ مَشِيداً بِجنْدَلِ

فالجملة الخبريّة"لم يترك بها جذع نخلة" وجاءت على الشّكل التالي: أداة نفي(لم)+فعل مضارع(متعدّ)فاعله ضمير الغيبة يعود على (السّيل)+جار ومجرور+مفعول به(مؤخّر)دلالةً على قوّة السّيل الجارف.

2. النّوع المرتبط بالنّواسخ : وله صورة واحدة (جملة مضارعيّة مثبّتة) وذلك في قوله :

فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِينْ بِلَحْمِهَا ❖ وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ
فَأَضْحَى يَسُحُّ المَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ ❖ يَكُبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

الجملتان "يرتمين بلحمها" و"يسّح الماء" خبريتان للناسخين (ظلّ) و (أضحى)، وجاءتا تجسيدا للحوادث ونقلها نقلا مركّزا، وفعلاهما(يرتمين)،(يسحّ) قد دلّا على الحركيّة والاستمرار والمزاولة .

النّمط الثّالث : الخبر شبه جملة :

وفيه نوعان من الجمل : نوع مرتبط بنواسخ ، وآخر غير مرتبط .

1. النّوع غير المرتبط بالنّواسخ : وقد ورد خمس (5) مرّات وذلك في قوله :

وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمُ ❖ يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ
أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ❖ وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ ❖ بِشَقٍّ وتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ
لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ❖ وإِرْخَاءُ سَرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتْفُلِ
وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ❖ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المُعَيَّلِ

أشباه الجمل(عليّ)،(لك)،(تحتي)،(له)،(به) هي جمل خبريّة تتألّف من جار ومجرور أو من ظرف مكان مع مضاف إليه ، وكلّ ضمير يعود حسب المخطّط التّالي :

علي ← النّاصّ لك ← الصّاحب تحتي ← النّاصّ
له ← الفرس به ← الوادي

1. النّوع غير المرتبط بالنّواسخ : وقد ورد أربع (4) مرّات وذلك في قوله :

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِن بَيْنِ مُنْضِجٍ ❖ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ ولِجَامُهُ ❖ وبَاتَ بِعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ

كَأَنَّ عَلَى المَتْنَيْنِ مِنْـــهُ إِذا انتحَى ❖ مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلايَةَ حَنْظَـــلِ
وتُضْحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِهَا ❖ نَؤومُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّل

وجاءت هذه الأخبار لتعطي دلالات أخرى كوفرة اللّحم في(من بين منضج)وتأهّبه الدائم للسّفر في (عليه) وانملاس ظهر الفرس واكتنازه باللّحم في(على المتنين)ووصف صاحبته بالدّعة والنّعمة.

النّمط الرّابع : الخبر جملة شرطيّة :

وفيه نوعان من الجمل أيضا : نوع مرتبط بنّاسخ،وآخر غير مرتبط .

1. النّوع غير المرتبط بالنّاسخ : وقد ورد مرّة واحدة وذلك في قوله :

كِلاَنَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئَاً أَفَاتَهُ ❖ ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وحَرْثَكَ يَهْزَلِ

فالجملة الخبريّة " إذا ما نال شيئا أفاته " وقد جاءت على الشّكل التالي :
أداة الشّرط(إذا)+ما الزّائدة+فعل ماض(فعل الشّرط) فاعله ضمير الغيبة يعود على (كلانا)+ مفعول به +فعل ماض (فعل جواب الشّرط)وفاعله ضمير الغيبة يعود –أيضا- على (كلانا)-النّاصّ والذّئب-+ضمير الغائب يعود على المفعول به الأوّل (شيئا).

2. النّوع المرتبط بالنّاسخ : وقد ورد مرّة واحدة وذلك في قوله:

أغَرَّكِ مِنِّي أنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ❖ وأنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ

الجملة الخبريّة جاءت على الشّكل التالي :
أداة الشّرط(مهما)+فعل مضارع(فعل الشّرط)+ضمير الفاعل والعائد على (فاطمة)+مفعول به+فعل مضارع (فعل الجواب)فاعله ضمير الغيبة والعائد على (القلب).
وهذا الجدول يوضّح أنواعها وعددها :

	الطّلــل	الغــزل	اللّيــل	الصّيد والفرس	السّيــل	المجمـــــــوع
جملة ماضويّـــــة	0	4	2	0	1	7
جملة مضارعيّـــة	0	1	1	0	3	5
شبه جملـــــــة	1	2	1	4	0	8
جملـــــة شرطيّة	0	1	1	0	0	2
المجمـــــــوع	1	8	5	4	4	22

إنّ الجمل الخبريّة في النّصّ جاءت متنوّعة مبنى ومعنى، وكانت السمة الغالبة هي الإخبار بالأفعال نظرا للمواقف الزّمنيّة التي تتطلّب السرعة في إيصال الأخبار والحركيّة في الوصف، وقد وردت مرّة واحدة في (الطلل) لعدم حاجة النّاصّ إليها .

ب- جملة المفعول به : وهي كل جملة سواء أكانت فعلية أم اسمية وجاءت بعد فعل القـــول أو أشباه فعل القـول (صاح ، صرخ ، نادى ..) شريطة أن تكون هي التي قيلت .
وتسمى أيضا " جملة محكية بالقول واقعة مفعولا، ومحلها نصب نحو قال : إني عبد الله ،أو واقعة تالية للمفعول

الأول في باب "ظنّ"، فمحلها نصب ،نحو: ظننت زيدا يقرأ، أو واقعة تالية للمفعول الثاني في باب " أعلم " فمحلها نصب، نحو: أعلمت زيدًا عمرًا أبوه قائم . " [11]

وقد وردت في المعلقة سبع(07) مرات وراء الفعل " قال " وهذا بِعَدِّ الجمل الأخرى بعد حروف العطف معطوفة، وإذا اعددناها مستقلّة فهي خمسة عشرة (15)، وقد جاءت على ثلاثة أنماط:

النّمط الأوّل : المفعول به جملة اسميّة :

ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ❖ فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إنَّكَ مُرْجِلِي
فَقَالَتْ : يَمِيْنَ اللهِ مَا لَكَ حِيلَـةٌ ❖ وَمَا إنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إنَّ شَأْنَنَـــا ❖ قَلِيلُ الغِنَى إنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَـــوَّلِ

جملة(لك الويلات إنّك مرجلي) منسوبة إلى الفعل (قلتُ)وتتألّف من خبر مقدّم +مبتدأ مؤخّر+جملة اسميّة منسوخة،فالجملتان اسميّتان لتأكيد ما ناله منها بعد أن عقر بعيرها وصيّرها راجلة.

وجملة(يمين الله مالك حيلة)منسوبة إلى الفعل(قالت)وهي مؤلّفة من عبارة قسم+ما النافية+خبر مؤخّر + مبتدأ مقدّم،وهذا التقديم والتأخير لتأكيد صدّها له في بداية الأمر، إذ لا توجد له حجّة في زيارتها وطروقها ليلا.

أمّا جملة(إنّ شأننا قليل الغنى)منسوبة إلى الفعل (قلتُ)وقد تصدّرها ناسخ+اسمها مع مضاف إليه يدلّ على الذّئب والنّاصّ +خبرها+ مضاف إليه،وقد جاء بهذا الكمّ الهائل من الأسماء للتأكيد على حاله الذي يماثل حال الذّئب في قلّة الغنى.

النّمط الثّاني: المفعول به جملة فعليّة وله صورتان :

الصّورة الأولى : المفعول به جملة فعليّة ماضويّة وذلك في قوله :

تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعاً ❖ عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرأَ القَيْسِ فَانْزِلِ

فعل ماض+ تاء المخاطب يعود على النّاصّ + متمّمات، وجاءت هذه الجملة منسوبة للفعل (تقول) دلالة على الحركة والمزاولة، وقد صرّح بالمنادى(امرىء القيس)لإبراز مدى انسجامهما و تعلّقهما ببعضهما.

الصّورة الثّانيّة : المفعول به جملة فعليّة أمريّة وذلك في قوله :

وُقُـوْفـاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمُ ❖ يَقُـولُـونَ لاَ تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ
فَقُلْتُ لَهَا: سِيرِي وأَرْخِي زِمَامَهُ ❖ ولاَ تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ

فالجملة الأولى (لا تهلك أسى وتجمّل) منسوبة إلى (يقولون)وهي جملة نهي جاءت على الشّكل التّالي:

أداة نهي(لا)+فعل مضارع فاعله ضمير الغيبة يعود على النّاصّ +مفعول له (أسًى)+حرف عطف + فعل أمر فاعله ضمير الغيبة يعود على النّاصّ أيضا،والغرض منها النهي عن الجزع.

أمّا الجملة الثّانيّة،فهي منسوبة للفعل (قلتُ)وجاءت على الشّكل التّالي:

جملتان أمريّتان معطوفتان(سيري وأرخي زمامه)+جملة نهي(لا تبعديني عن جناك المعلّل)فدلالة الجمل في دلالة أفعالها (الاستمرار في الزّمن والمزاولة)وقوله(جناك المعلّل)دلالة على النّماء والخصب إذ شبّهها بالشجرة المثمرة.

النّمط الثّالث : المفعول به جملة ندائيّة وذلك في قوله :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِـــــهِ ❖ وأَرْدَفَ أَعْجَـــــازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
ألاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ ألاَ انْجَلِي ❖ بِصُبْحٍ وَمَا الإصْبَاحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ

فجملة(ألا أيها الليل الطويل)حرف النّداء محذوف والمنادى(أيُّ)والطّويل (بدل)، فقد خاطب مالا يُعقل وسأله الانكشافَ دلالة على فرط الوله وشدّة التحيّر.

	الطّلل	الغزل	اللّيل	الصّيد والفرس	السّيل	المجموع
جملة فعليّة	1	2	1	0	0	4
جملة اسميّة	0	2	0	0	0	2
جملة ندائيّة	0	0	1	0	0	1
المجموع	1	4	2	0	0	7

لقد جاءت جملة المفعول به متنوّعة بين فعليّة واسميّة وندائيّة،وهي مقول القول للفعل (قال)في صيغتيه الماضوية والمضارعيّة، وقد وردت بمجموع سبع(7) مرّات دون احتساب الجمل المعطوفة عليها، و طغت الجملة الفعليّة على المجموع العام بأربع (4)مرّات، وتهدف كلُّها إلى تبيين المقصود وتوضيح الدّلالة.

ج- الجملة النّعتيّة :

وتعرف أيضا بجملة النعت وهي الجملة التي تأتي بعد اسم نكرة وتتبعه بالحركة، وقد وردت ستة عشر(16) مرّة في النّصّ في شكل أربعة أنماط وهي :

النّمط الأوّل : النعت جملة فعليّة وقد جاءت في صورتين :

الصورة الأولى : النّعت جملة فعليّة ماضويّة وذلك في قوله :

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ ❖ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْـــــوِلِ
كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضَ بِصُفْـرَةٍ ❖ غَذَاهَا نَمِيْرُ المَاءِ غَيْـــــرُ المُحَلَّلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِـــــرٍ مَعاً ❖ كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِـبٍ ❖ أَمَالَ السَّلِيْـــــطَ بِالذُّبَالِ المُفَتَّلِ

فالجمل(قد طرقت)،(حطّه السّيل من عل)،غذاها نمير الماء)،(أمال السّليط) هي جمل نعتيّة، جاءت لتأكيد الصّفات في المشبّه به (حبلى)، (جلمود صخر)،(بكر المقاناة)،(مصابيح راهب) و لتُنسخَ في المشبّه وتلازمَه (مشبّه +أداة التشبيه+ المشبّه به +جملة نعتيّة) .

الصّورة الثّانية : النّعت جملة فعليّة مضارعيّة وذلك في قوله :

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَـــا ❖ تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ
وفَرْعٍ يَزِيْنُ المَتْنَ أسْـــوَدَ فَاحِمٍ ❖ أثِيْثٍ كَقِنْـوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ
كمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ❖ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْـــوَاءُ بِالمُتَنَزَّلِ

الجمل النعتيّة (لا يُرام خباؤها)،(يَزين المتن)،(يَزلُّ اللِّبدُ)وصفت المنعوت بما يقتضيه الوصف، وهي عكس ما جاءت عليه في الصّورة الأولى فأُفرغت في المشبّهات لتأكيدها وتوضيحها لتكون مماثلة للمشبّهات بها(مشبّه+جملة نعتيّة+أداة التشبيه+المشبّه به)كما هو موضّح في الجدول :

الجملة النّعتيّة	نوعها	المنعوت	نوعه في التّشبيه	أداة التّشبيه
قد طرقت ...	ماضويّة	حبلى	مشبّه به	مثل
حطّه السّيل من عل	ماضويّة	جلمود صخر	مشبّه به	الكاف
غذاها نمير الماء	ماضويّة	بكر المقاناة	مشبّه به	الكاف
أمال السّليط	ماضويّة	راهب	مشبّه به	الكاف
لا يُرام خباؤها	مضارعيّة	بيضة خدر	مشبّه	لا توجد(تشبيه بليغ)
يزلّ اللّبد	مضارعيّة	الفرس	مشبّه	كما
يزين المتن	مضارعيّة	فرع	مشبّه	الكاف

النّمط الثّاني : النّعت جملة اسميّة وذلك في قوله :

وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرَ شَثْنٍ كَأَنَّهُ ❖ أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْحِلِ
عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ ❖ إِذَا جَاشَ فِيْهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ
فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ ❖ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلاءٍ مُذَيَّلِ
ضَلِيْعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ❖ بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ
فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ❖ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ

فالجمل النّعتيّة(كَأَنَّهُ أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ)،(كأنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيْهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ)،(كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ)،(لَيْسَ بِأَعْزَلِ)،(كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ)جاءت اسمية منسوخة لإضفاء صفات مؤكّدة في المنعوت ،ورغم كونها اسميّة إلا أنّها أفادت الحركة لدلالة الكلمات عليها،(وتعطو برخص) ،(سرب)،(إذا استدبرته سدّ فرجه)،(النّجوم)(جيّاش)،(جاش)،(غلي)،(اهتزامه)....
أمّا الصّفة هنا فقد وردت هي التّشبيه في حدّ ذاته ومنه فالصّفة = التشبيه بجميع أركانه.

النّمط الثّالث : النّعت شبه جملة وذلك في قوله :

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ ❖ دِرَاكاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
كَأَنَّ ثَبيراً فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ ❖ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

الجملة : (بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ)جاءت لتصف هذا العِداء الذي لم يكن كعداء باقي الخيول الأخرى وإنّما كان سريعا جدًّا حيث والى هذا الفرس الأسطوريّ بين ثور ونعجة في طلق واحد،أمّا جملة(فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ)فجاءت لتحديد الصّفة الموجودة في المشبّه به(كبير أناس) لإزالة الغموض والإبهام.

النّمط الرّابع : النّعت جملة شرطيّة وذلك في قوله :

مِسَحٍ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى ❖ أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالكَدِيدِ المُرَكَّلِ
ضَلِيْعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ❖ بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

(إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالكَدِيدِ المُرَكَّلِ)جاءت على الشّكل التالي : أداة شرط + ما (الزّائدة) + فاعل (فعله محذوف يفسّره الفعل الذي يأتي بعده) + جار ومجرور+ فعل ماض (فاعله ضمير الغيبة يعود على السّابحات)وهو فعل الشّرط+متمّمات.

فهناك حذف وتقديم وتأخير وشرط، لإلباس المنعوت صفة التّفوق على أنداده (السّابحات).
وجملة(إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ)جاءت كمايلي:أداة شرط+عبارة الشّرط(فعل ماض مع فاعله (ضمير المخاطَب)+ضمير الغائب يعود على (الفرس) هو المفعول به)+عبارة الجواب(فعل ماض وفاعله ضمير الغيبة يعود على (الفرس)+مفعول به+مضاف إليه .
فجملة الشّرط جاءت عاديّة متآلفة الزمن في عبارتيها، لتؤكّد الصفة والموصوف معاً لما لهما من قرابة في الدّلالة.
وهذا الجدول يُوضّح أنواع الجمل النّعتيّة وعددها ،وتواترها في الوحدات الدّلاليّة للنّصّ:

	جملة فعليّة	جملة اسميّة	شبه جملة	جملةشرطيّة	المجمـــوع	النّسبـــة م
الطّلـــــل	0	0	0	0	0	0%
الغـــــزل	4	1	0	0	5	31.25%
اللّيـــــل	0	1	0	0	1	6.25%
الصّيد والفرس	2	3	1	2	8	50%
السّيـــــل	1	0	1	0	2	12.5%
المجمـــــوع	7	5	2	2	16	100%
النّسبـــة م	43.75%	31.25%	12.5%	12.5%	100%	

جاءت الجملة النعتيّة متنوّعة بين فعليّة واسميّة وشبه جملة وشرطيّة وهذا لتنوّع مقامات الوصف، وقد طغت عليها الجملة الفعليّة لما فيها من حركة وتجدّد واستمراريّة خاصّة في وحدة(الغزل)بأربع (4) مرّات كما أنّ وحدة (الصّيد والفرس)لوحدها حَوَتْ نصف العدد الإجمالي للجمل النّعتيّة ثمان(8) مرّات،بنسبة 50% تليها وحدة (الغزل)بخمس (5)مرّات بنسبة 31.25%، لأنّهما الوحدتان اللّتان تحتاجان إلى هذا النّوع من الأسلوب،عكس وحدة (الطّلل) التي خلت من الجمل النّعتيّة تماما إذ تحتاج إلى النعوت المفردة المباشرة الخالية من الحركة والنّشاط، لأنّ مجالها التذكّر والبكاء على الأطلال.

د- الجملة الحالية :

هي التي تعرب في محل نصب حال، وهي كل جملة سواء أكانت فعلية أو اسمية وجاءت بعد اسم معرفة شريطة أن يتم بهذا الاسم المعرفة معنى كاملا 12" ولها شرطان :-1 أن تكون خبرية
لا تكون مفتتحة بدليل الاستقبال، ك (لن وحرف التنفيس) . " [13]
وقد وردت في النّصّ خمسةعشر (13) مرّة في شكل أنماط :

<u>النّمط الأوّل : الجملة الحاليّة مركّبة من واو الحال+جملة،وله صورتان :</u>

الصّورة الأولى : واو الحال + جملة فعليّة وذلك في قوله :

تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبيطُ بِنَا مَعاً ❖ عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرأَ القَيْسِ فَانْزِلِ

واو الحال+أداة توكيد(قد)+فعل ماض +فاعل ظاهر+جار ومجرور+حال+جملة مقول القول
فهنا تأكيد على أنّها قالت ما قالته في حالة إمالة الهودج وهما معًا.

الصّورة الثّانيّة : واو الحال+جملة اسميّة في قوله :

وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ❖ بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

فجملة(والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا) جاءت على الشّكل التّالي :
واو الحال +مبتدأ+شبه جملة(حرف جر+اسم مجرور+مضاف إليه)وهي إخبار بمباكرة الصّيد .

النّمط الثّاني : الحال جملة فعليّة وله صورتان :

الصّورة الأولى : الحال جملة فعليّة ماضويّة وذلك في قوله :

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا ❖ نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ
دَرِيْرٍ كَخُــذْرُوفِ الوَلِيدِ أمَرَّهُ ❖ تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْـــــطٍ مُوَصَّلِ

فجملة (جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ)حاليّة تتألّف من:فعل ماض فاعله ضمير الغيبة يعود على(نسيم الصّبا) +جار ومجرور+مضاف إليه ،وهي إبراز لحالة نسيم الصّبا.
أما جملة (أمَرَّهُ تَتَابُعُ كَفَّيْهِ)فجاءت على الشّكل : فعل ماض+ضمير المفعول به المقدّم يعود على خذروف الوليد+فاعل مؤخّر + مضاف إليه،وهذا التقديم والتأخير لإبراز حالة المشبّه عن طريق المشبّه به .

الصّورة الثّانيّة : الحال جملة مضارعيّة وفيها نوعان :

النّوع الأوّل : جملة مضارعيّة مثبتة وذلك في قوله :

خَرَجْــتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا ❖ عَلَى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحّــــلِ
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْــزِرَاتٌ إِلَى العُلاَ ❖ تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَنَّى وَمُرْسَـلِ
وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ❖ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المُعَيَّلِ
فَأَضْحَى يَسُحُّ المَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ ❖ يَكُبُّ عَلَى الأَذْقَـانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

جملة(أَمْشِي)حاليّة قصيرة تتألّف من:فعل مضارع وفاعله ضمير الغيبة يعود على المتكلّم(النّاصّ).
وجملة(تَضِلُّ العِقَاصَ فِي مُثَنَّى وَمُرْسَلِ)= فعل مضارع فاعله ضمير الغيبة(صاحب الحال) +جار ومجرور.
وجملة(يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المُعَيَّلِ)= فعل مضارع فاعله ضمير الغيبة يعود على صاحب الحال(الذّئب)+ جار ومجرور +صفة.
أمّا جملة(يَكُبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ)= فعل مضارع فاعله ضمير الغيبة يعود على صاحب الحال (السّيل)+مفعول به+مضاف إليه.
فقد تنوّعت هذه الجمل بين الطّول والقصر حسب نفسيّة وحالة النّاصّ.

النّوع الثّاني : جملة مضارعيّة منفيّة وذلك في قوله :

فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْــفُ رَسْمُها ❖ لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُـــــوبٍ وشَمْأَلِ
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَــرَفَتْ لَه ❖ بِشَــــــقٍّ وتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَلِ
وتُضْحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِهَا ❖ نَؤومُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّل

فالجمل(لَمْ يَعْفُ رَسْمُها)،(لَمْ يُحَوَّلِ) ،(لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّل)،هي جمل حاليّة، مؤلّفة من أداة نفي(لم)+فعل مضارع فاعله ضمير الغيبة يعود على صاحب الحال باستثناء الجملة الأولى التي كان فاعلها بارزا(رسم) و(هاء الغائبة)مفعول به تعود على صاحب الحال، وقد جاءت قصيرةً -في أغلبها- فأحدثت إشباعا ومتعة داخليّة كون"الجمل القصار أسهل للحفظ وأمتع للقراءة وألذّ في السّمع وأنفذ إلى القلب والذّوق . " [14]

وهذا الجدول يُوضّح أنواع الجملة الحاليّة وعددها ونسبة تواترها في كلّ وحدة دلاليّة

	واو الحال+جملة	جملة ماضويّة	جملة مضارعيّة	المجمـــوع	النسبة المئويّة
الطّلـــــل	0	1	1	2	15.38%
الغـــــزل	1	0	5	6	46.15%
اللّيـــــل	0	0	2	2	15.38%
الصّيد والفرس	1	1	0	2	15.38%
السّيـــــل	0	0	1	1	7.69%
المجمـــــوع	2	2	9	13	100%
النسبةالمئويّـة	15.38%	15.38%	69.24%	100%	

فالسّمة الغالبة على الجملة الحاليّة ورودها فعليّة، وقد جاءت في زمن المضارع بنسبة 69.24%،كما أنّها وُظّفت في وحدة(الغزل)بأكبر نسبة(46.15%)دلالة على حاجة النّاصّ والنّصّ لها و لارتباط الحال بصاحبه.
ومن هنا نخلص إلى أنّ الشعر هو اللغة في وظيفتها الجمالية –بحسب جاكسون –وأن موضوع علم الأدب ليس الأدب وإنما الأدبية وهي التي تجعل من إنتاج ما إنتاجا أدبيا . فلابد أن يكون لكل مستوى من مستويات اللغة دور ووظيفة شعرية يدعم بها شعرية النص وجماليته . [15]

النحو أحد مستويات اللغة إذ هو العلاقة التركيبية بين الألفاظ ولا جمال لنص جمعت ألفاظه دون ترتيب ومراعاة العلاقات بين الألفاظ وما هذه العلاقات إلا معاني النحو بحسب الجرجاني .
في أي صياغة لممارسة لغوية لابد من استحضار عمليتي الاختيار والتأليف وهي الثنائية التي تنبه لها سويسر من قبل [16] ، فالوظيفة الشعرية تعرض مبدأ التعادل للحدث ، فهي إسقاط محور الاختيار الاستبدالي على محور التأليف السياقي المعتمد على التجاور المكاني . [17]

وتلعب هذه الثنائية دورا مهما في اللغة الشعرية وما يميزها عن اللغة المعيارية، ولما كان الشعر كلاما يتأسس على لغة تختلف عن اللغة المعيارية ، فصار لكل مستـــــــوى من مستويات اللغة وظيفة تصب في شعرية النـــــص .

فالجملة هي الخلية الحية في جسم اللغة، فإذا كانت اللغة نظاما، فالجملة هي الحد الأدنى من ذلك النظام، وإذا كانت اللغة وسيلة تواصل وتبليغ، فالجملة هي الحد الأدنى لبداية التواصل والفهم والإفهام، وإذا كان الكلام تحققا فعليا لنظام اللغة، فإن الجملة هي نموذج مصغر لذلك النظام الذي يتحقق من خلاله الكلام. وعلى هذا الأساس فإن دراسة الكلام تحتاج إلى وضع تلك الخلية الحية تحت المجهر اللساني لتفكيكها وإعادة بنائها، حتى نتمكن من معرفة هندسة النظام الذي يحكمها، والمادة التي تتكون منها أجزاؤها، ووظيفة كل جزء في بنائها.

الإحـــــــــــالات :

1. ريمون طحان -الألسنية العربية - رقم 2 ، دار الكتاب اللبناني-بيروت- ص : 46 .
2. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علـــــــــم البيان ،تصحيح وتعليق، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، سنة 1978 / ص : 2 .

*** - المتفرع عنهما – الفعل الناقص مع اسمه وخبره ، والحرف المشبه بالفعل مع اسمه وخبره .

3. صالح بلعيد، النحو الوظيفي، (د م ج) بن عكنـــــــــــــون ، الجزائر ، 1994 / ص : 11 .
4. خيرة عون- خصائص التركيب اللغوي الفصيح، رسالة أعّدت لنيـــــــــل درجة الماجستير ، السنة الجامعية 93/94 ، قسنطينة ، ص : 36 .
5. المرجع نفسه نقلا عن: فاطمة الجامعي الحبالي -لغة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران، ص : 42 .
6. مهدي المخزومي ، في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص : 39 وما بعدها .
7. Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique,(Grammaire structurale du Français), P.20 .
8. Dubois et autres, dictionnaire de la linguistique, la rousse – Paris, 1991, P. 216 .
9. أحمد الخوص، قصة الإعراب، ج 1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ص : 254 .
10. الزّوزني ،شرح المعلّقات السّبـــــــــــــــــــــــــع ،ص : 34 .
11. مختار بوعناني، نحو الجمل،التعليقات الوافية على شـــــرح الأبيات الثمانية للعلامة عبد العزيز محمد بن يوسف الهادي، دار الفجر، وهران، يناير 1995، ص : 60-56 .
12. أحمد الخوص ، قصة الإعراب – مرجـــــع سابق ، ص : 255 .
13. مختار بوعناني ، نحـــــو الجمل، مرجع سابـــــق ، ص : 55 .
14. عبد الملك مرتاض، النـــــــــصّ _ من أين وإلى أين _ ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر 1983، ص : 78 .
15. جون كوهن، اللغة العليا النظرية الشعرية ، ترجمة : أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة ، 1995، ص : 9 .
16. فردينان دي سوسور، علم اللغة العام ترجمة : يوئيل يوسف، مراجعة مالك المطلبي، بيت الموصل،1988 م . ص : 163.
17. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط3، 1987 م ص389 .